شيئا يؤخذ بقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما
قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الأخبار من كتب اليهود وافترائهم
كما نصه الله أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياه وقد انطوت
القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الإشكالات
إن شاء الله فاختلف أولا في هاروت وماروت هل هما ملكان أو إنسيان
وهل هما المراد بالملكين أم لا وهل القراءة ملكين أو ملكين وهل ما في قوله
وما أنزل وما يعلمان من أحد نافية أو موجبة فأكثر المفسرين أن الله امتحن الناس
بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وأن عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه آمن قال الله تعالى
إنما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم إنذار أي يقولان لمن جاء يطلب
تعلمه لا تفعلوا كذا فإنه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فإنه سحر فلا
تكفروا فعلى هذا فعل الملكين طاعة وتصرفهما فيما أمرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة
وروى ابن وهب عن خالد بن أبي عمران أنه ذكر عنده هاروت وماروت وأنهما
يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرأ بعضهم وما أنزل على الملكين فقال
خالد لم ينزل عليهما فهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي
قد ذكر غيره أنهما مأذون لهما في تعليمه بشريطة أن يبينا أنه كفر وأنه امتحان
من الله وابتلاء فكيف لا ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك
الأخبار وقوله خالد لم ينزل يريد أن ما نافية وهو قول ابن عباس قال
مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما أنزل على الملكين قال هما جبريل وميكائيل ادعى
اليهود عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فأكذبهم الله في ذلك ولكن
الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان
تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان من أهل بابل وقرأ وما أنزل
على الملكين بكسر اللام ويكون ما إيجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن ابن أبزى

بكسر اللام

بكسر اللام ولكنه قال الملكان هاهنا داود وسليمان ويكون ما نفيا على ما تقدم
وقيل كانا ملكين من بني إسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة
بكسر اللام شاذة فمحمل الآية على تقدير أبي محمد مكي حسن ينزه الملائكة ويذهب
الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله أنهم مطهرون وكرام
بررة ولا يعصون الله ما أمرهم ومما يذكرونه قصة إبليس وأنه كان من
الملائكة ورئيسا فيهم ومن خزان الجنة إلى آخر ما حكوه وأنه استثناه من
الملائكة بقوله فسجدوا إلا إبليس وهذا أيضا لم يتفق عليه بل الأكثرون
ينفون ذلك وأنه أبو الجن كما آدم أبو الإنس وهو قول الحسن وقتادة
وابن زيد وقال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملائكة في الأرض
حين أفسدوا والاستثناء من غير الجنس شائع في كلام العرب وقد قال تعالى ما لهم
به من علم إلا اتباع الظن ومما رووه في الأخبار أن خلقا من الملائكة عصوا الله
فحرقوا وأمروا أن يسجدوا لآدم فأبوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد
من ذكر الله إلا إبليس في أخبار لا أصل لها تردها صحاح الأخبار فلا يشتغل بها
والله الموفق للصواب **الباب الثاني** فيما يخصهم من الأمور الدنيوية ويطرأ
عليهم من العوارض البشرية قد قدمنا أنه صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء والرسل
من البشر وأن جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز على البشر وهذا ليس بنقيصة فيه
لأن الشيء إنما يسمى ناقصا بالإضافة إلى ما هو أتم منه وأكمل من نوعه وقد كتب
الله على أهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون وخلق جميع
البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلى الله عليه وسلم واشتكى وأصابه الحر والقر وأدركه الجوع
والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الإعياء والتعب ومسه الضعف و
الكبر وسقط فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى
واحتجم وتنشر وتعوذ ثم قضى نحبه فتوفي صلى الله عليه وسلم ولحق بالرفيق الأعلى وتخلص
من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر التي لا محيص عنها وأصاب

Copyright © King Saud University